

ليس السؤال لقاء الأسد وأردوغان بل متى وأين؟ 2023 عام التقارب بين سوريا وتركيا

قبل الحرب الروسية على اوكرانيا وبعدها، بادرت تركيا الى مصالحت مهمة ومفاجئة مع دول كان مجرد الحديث عنها يعتبر من المحرمات، منها الامارات التي اتهمتها تركيا بتدبير وتمويل انقلاب عام 2016، والسعودية التي قررت تركيا طي صفحة جمال خاشقجي معها

ربما كان الدافع الاساسي الى هاتين المصالحتين هو توقع تركيا بأن تحصل على مساعدات ومشاريع مالية تحد من ازمتها الاقتصادية وتأثيرها السلبي على شعبية رئيسها رجب طيب اردوغان على مسافة اشهر من انتخابات رئاسية حاسمة. كما حصلت مصالحته مع اسرائيل، وربما كي تضغط على واشنطن لتخفف من ضغوطها السياسية والاقتصادية على تركيا.

التطور الجديد الذي بدأت ملامحه ومعطياته تتكون نهايات العام الماضي وستتبلور سريعا بدايات هذا العام، هو التقارب المتسارع الخطى بين سوريا وتركيا، بمبادرة تركية وقوة دفع روسية وتجاوب سوريا ومباركة إيرانية ربما. عملية التقارب مع سوريا كانت آخر المفاجآت في السياسة الخارجية التركية، وكانت بدأت منذ الصيف الماضي عندما افصح انقرة عن رغبة الحوار والمصالحة مع دمشق. وتوالت المواقف التركية على اعلى مستوى واخرها جاء على لسان اردوغان الذي ابدى رغبة في عقد لقاء ثلاثي يجمعه الى الرئيسين فلاديمير بوتين وبشار الاسد، وتسببه اجتماعات لوزراء الدفاع والخارجية. وبالفعل، توجهت الجهود الروسية بلقاء في موسكو جمع وزير الدفاع السوري علي محمود عباس والتركي خلوصي اكار، ورئيسي المخابرات في البلدين علي المملوك وحقان فيدان، حضره وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغر. وهو اللقاء الاول على هذا المستوى منذ اندلاع الحرب في سوريا عام 2011. احتلت مسألة العودة الآمنة للاجئين السوريين في تركيا واسترداد ممتلكاتهم الاولوية خلال الاجتماع.

هذا الاجتماع رسخ الانعطاف التركية نحو سوريا وفتح الباب على تغييرات حقيقية في المشهد السوري في العام 2023. وبعدها كانت المفاوضات



محصورة بالمستوى الأمني، برزت مؤشرات عدة الى مستوى جديد من التفاوض مع مبادرة كل من انقرة ودمشق الى اتخاذ خطوات مدروسة نحو هذا التقارب، عبر الشروع بشكل تدريجي في اعادة النازحين واللاجئين السوريين. وبينما وسعت سوريا نطاق عمل مراكز المصالحات، وافتتحت مراكز جديدة في ادلب، ووقفت الاستعدادات الامنية للسوريين الذين حصلوا على الجنسية التركية، مهدت تركيا من جهتها، الارض لفتح معابر دائمة بين مناطق سيطرة الحكومة السورية ومناطق سيطرة الفصائل شمالا، وبدأت عملية تنظيم لحالة الفوضى، بهدف كبح اي اصوات معارضة للانفتاح على دمشق. استفادت هذه الانعطاف التركية، التي جاءت مدفوعة من روسيا، من مجموعة نقاط توافقية مع سوريا، ابرزها رفض الطرفين للوجود الاميريكي على الاراضي السورية، واهتمامهما المشترك بانهاء قضية

اهدافها، تشير تركيا الى عملية عسكرية جديدة منذ فترة. ولا تريد الولايات المتحدة، التي استثمرت الكثير في شريكها المحلية وحدات حماية الشعب، ان تلحق الاضرار باستثماراتها. كذلك، فان روسيا ولاسباب مختلفة، لا تريد عملية تركية ايضا. وفي ظل هذه الظروف، تبدو تركيا على استعداد للتوصل الى حل من خلال المحادثات بدلا من القتال.

الاسد متريث ويفضل
الانتظار الى ما بعد الانتخابات
التركية الرئاسية



في الاشهر الاخيرة، لم يكن السؤال بالنسبة الى اردوغان: هل يجتمع بالاسد ام لا بل متى يجتمع به؟ فقد اعلن اكثر من مرة انه بات مستعدا للقاء لاسباب كثيرة، من بينها جهود لـ"تصفير المشكلات" مع معظم دول المنطقة قبل الانتخابات. ومع تنامي التعاون الروسي - التركي في اوكرانيا، واقتراب موعد انتخابات اردوغان وتعمق الازمة الاقتصادية السورية، ضغط بوتين اكثر لاستعجال التطبيع وعقد لقاء ثلاثي يجمعه مع اردوغان والاسد، وتقديم هدية لـ"صديقه اللدود" للفوز في انتخابات الرئاسة منتصف العام المقبل. وعليه، كان الاقتراح الروسي بعقد سلسلة من اللقاءات، تشمل محادثات امنية ثلاثية، واجتماعات بين وزراء الدفاع في حضور مسؤولي المخابرات، ولقاء ثلاثي بين وزراء الخارجية، ثم قمة ثلاثية بين الاسد واردوغان وبوتين. اسفرت الحرب في اوكرانيا عن نشوء نوع اكثر

اكثر اهمية مع الانتخابات المقبلة، وفي ظل هذه الظروف، اختارت الحكومة التركية تحولا سياسيا جديا للغاية، من مقارنة عنوانها "لا حل مع الاسد"، الى مقارنة "لا حل من دون الاسد". واذا تمكن اردوغان من التحدث مع الاسد وتحقيق اي شيء يمكن اعتباره انجازا، فانه سوف يحقق نجاحا دبلوماسيا كبيرا آخر.

من الواضح الان ان الانتخابات الرئاسية التركية هي الحد الفاصل بين مرحلتين، ان على مستوى الوضع الداخلي في تركيا ومن سيحكمها لسنوات مقبلة، او على مستوى العلاقات التركية - السورية. فالرئيس التركي راغب في تجديد فترة رئاسية جديدة وتأكيد بقائه في المشهد السياسي التركي، وكلاهما امر ينبغي ان تؤكد الانتخابات الرئاسية المرتقبة عام 2023، وهو ما يعمل عليه اردوغان وحزبه بكل جهد وجدية مع الجميع وفي كل المستويات والمجالات، مما في ذلك فتح الباب للعلاقة مع نظام الاسد، وتأكيد دور تركيا في سوريا، لاسيما في شمالها، الذي يركز في الحرب على قوات سوريا الديمقراطية تحت لافتة الامن القومي التركي.

هناك من يعتبر انه اذا كان اردوغان يستعجل تحقيق انجازات في موضوع امن الحدود مسألة عودة اللاجئين السوريين قبل الانتخابات الرئاسية "المصرية"، فان الرئيس السوري لا يريد ان يساعده في ذلك قبل الانتخابات. اردوغان اكثر استعدادا والاسد اكثر تريثا. هذا ما يراه محللون اترك بأن الاسد ينطلق من قاعدة "نحن المنتصرون ونحن الذين نحدد معايير" الحل السياسي، لكن هذا الاعتقاد مضلل، لأن هناك مناطق كثيرة خارج سيطرة الدولة مثل شرق الفرات وغربها، وهناك احداث في درعا والسويداء، والوضع الاقتصادي سيئ للغاية، وروسيا انشغلت في اوكرانيا وتضررت هيبتها.

في النتيجة، فان الاسد يفضل الانتظار الى ما بعد الانتخابات التركية، ولديه قناعة بأنه يتعين الانتظار لمعرفة من سيحكم تركيا في الانتخابات الرئاسية المقبلة. اما روسيا، فانها تريد تأمين الحدود الأكثر اهمية لسوريا، وهي الحدود مع تركيا، والرئيس الروسي يريد جمع اردوغان والاسد في اقرب وقت ممكن، لكن الزعيمين يريدان لعب اوراقهما حتى اللحظات الاخيرة.